القيم المتضمنة في أجناس أدب الأطفال في الجزائر
و أثرها في تنمية ثقافتهم

الأستاذة فايزة حريزي

جامعة علي لونيسي– البليدة 2 -

الملخص:

ينطلق أدب الأطفال من عناصر مختلفة و التي تشكل بيئة الطفل الثقافية في الجزائر ، مصاغا صياغة فنية تتلاءم وطبيعة الجسمية والنفسية و اللغوية و لأدب الأطفال ما يميزه عن أدب الكبار يقوم على خصوصية المتلقي و على مرعاة قدرات الطفل العقلية واللغوية والنفسية وحتى معجمه اللغوي ، و تعتبر المرحلة التكوينية للطفل أهم مراحل الإنسان نفسيا وبيولوجيا واجتماعيا ، و أدب الأطفال في معناه الكلام الجميل الذي يحدث في نفسية الطفل تأثيرا و يساهم في إثراء فكره من خلال الخصائص التي يتضمنها و له أجناس أدبية تبنت هذه الخصائص وحملت في طياتها قيم ساهمت في البناء النفسي والفكري للطفل و إلى حد بعيد ، أمثال القصة و الحكاية و الشعر والذي لا يقل أهمية عن الحكاية والقصة .

والإشكالية : التي سنجيب عليها من خلال هذا المقال ما مدى أثر القيم الموظفة في أجناس أدب

الأطفال في تنمية ثقافتهم ؟ .

Résumé:

La littérature infantile est le miroir qui reflète le monde de l’enfance. Elle s’adapte à la nature physique, psychologique et linguistique particulière de l’enfant. C’est une littérature éducative qui suit les différentes étapes de la

vie de l'enfant et présente plusieurs genres tels que le récit, la fable, la poésie…

Notre article veut connaître l'impact de cette littérature sur la culture de l'enfant ?

مقدمة:

يعتبر أدب الأطفال من الآداب المهمة والصعبة في نفس الوقت وهو قديم قدم الإنسان و أدب الأطفال يختلف عن أدب الكبار لما يحمله من خصائص تعطيه صفة التميّز عن غيره و له خصائصه خاصة به و له أجناس تحمل قيم يمكن لها أن تؤثر في ثقافة الطفل لما تحمله من قيم تربوية وأخلاقية و تعليميّة لها نصيب في تنمية وترقية ثقافة الطفل بصفة عامة و هذا ما تؤكده مختلف طرق التربوية الحديثة و هذه القيم المتضمنة في أجناس أدب الأطفال ينبغي الاعتناء بها لما لها من دور كبير في ترقية ثقافة الأطفال وتنمية ذوقه الأدبي و غرس للقيم النبيلة في نفوسهم ، ويتبين هذا من خلال مايلي :

- **تعريف أدب الأطفال** : و هو فرع من فروع الأدب الرفيعة يمتلك خصائص تميزه عن أدب الكبار رغم أنّ كل منهما يمثل أثارا فنية يتحد فيها الشكل والمضمون .....وإذا أريد بأدب الأطفال كل ما يقال إليهم بقصد توجيههم فإنّه قديم قدم التاريخ البشري ، حيث وجدت الطفولة، أما إذا كان المقصود به ذلك اللون الفني الجديد الذي يلتزم بضوابط نفسية واجتماعية وتربوية ويستعين بوسائل الثقافية الحديثة في الوصول إلى الأطفال فإنّه في هذه الحالة ما يزال من أحدث الفنون الأدبية [1].

وهو أدب الأطفال في مجموعه هو الآثار الفنية التي تصور أفكارا و إحساسات و أخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال القصة والشعر والمسرحية والمقالة والأغنية[2] .

وأدب الأطفال قديم قدم قدرة الإنسان على التعبير، وحديث حداثة القصة أو الأغنية التي تسمع اليوم في برامج الأطفال بالإذاعة المسموعة والمرئية، أو تخرج من أفواه المعلمين في قاعات الدراسة، أو يحكيها الرواة في النوادي، ينسجون أدباً يستمتع به الأطفال ويصلهم بالحياة.

وبذلك فإن أدب الأطفال لا يمكن أن يكون له تعريف مستقل، بل يندرج في إطار الأدب العام، وهو مرتبط بالكتاب والقارئ، فالأدب يمكن أن يعرف بأنّه تجربة القارئ حين يتفاعل مع النفس طبقاً لمعانيه الخاصة ومقاصده ودلالاته .

فأدب الطفل في أساسه ينطلق مما يشكل البيئة المحيطة به مصاغا صياغة فنية تتلاءم وطبيعة الطفل الجسمية والنفسية واللغوية وهذه البيئة يقصد بها البيئة الجغرافية والحضارية والعقائدية والتربوية والأسرية .

و إشكالية المفهوم هذه مازالت مطروحة حتى الآن ، هل المقصود منه الأدب الذي يكتب للأطفال أم الذي يكتبه الأطفال؟.

ويعرفه كذلك الأستاذ إسماعيل عبد الفتاح بأنّه :" ذلك الجنس الأدبي المتجدد الذي نشأ ليخاطب عقلية الصغار ، ولإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي في مجتمع فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري لها خصوصيتها و عقلانيتها ، و إدراكها و أساليب تثقيفها أي في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي الشعر والنثر بما يحقق المتعة والفائدة ولهذا اللون الأدبي الموجه للأطفال ولذلك فمصطلح أدب الأطفال يشير إلى ذلك الأدب الموروث وأدب الحاضر وأدب المستقبل لأنّه أدب موجه إلى مرحلة عمرية طويلة من عمر الإنسان "[3].

و أدب الأطفال يتميز بنوعية جمهوره وبطبيعة الأمر الذي يجعل هناك الفرق بينه وبين أدب الكبار فكل له خصائصه تميزه عن الآخر، و يقوم على خصوصية

المتلقي وعلى مرعاة اهتماماته وقدرات الطفل العقلية واللغوية والفنية فأديب الكبار ليس نفسه أديب الأطفال وهذا الأخير يتوجب عليه معرفة قارئه الطفل بدقة ومادام القارئ طفلا له عالمه و معجمه اللغوي فالأديب مطالب بتعرف على هذا العالم وهذا ليس بالأمر الهين ، إنّ تركيبنا النفسي والبيولوجي والاجتماعي ينشأ من مرحلة الطفولة فهي تمثل أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته حيث يكون فيها الطفل أكثر استعدادا وميلا للنقل والتعلم والابتكار [4].

لا يختلف أدب الأطفال عن أدب الكبار فهو من الآداب رفيعة فهو فن مادته اللغة وطبيعته التخيل يتجسد في أنساق وممارسات فنية منسوخة من الأجناس الأدبية المألوفة وبالتالي فهو يندرج ضمن مفهوم الأدب عموما من حيث المادة والطبيعة والأنساق غير الفنية إنّ أدب الأطفال يتميز عن أدب الراشدين في مراعات حاجات الطفل وقدراته وخضوعه لفلسفة الكبار في تثقيف أطفالهم وهو الأمر الذي يجعل العملية الإبداعية لا تسير وفق البعد أو النظام نفسه الذي نتتبعه في أدب الكبار مما يجعل الكاتب لا يسعى إلى جذب المتلقي إلى منظوره كما هو الشأن مع الكبار و إنّما يسعى إلى تبسيط منظوره مضمونا وشكلا ولكي يتلاءم مع المتلقي الطفل وعليه فإنّ أدب الأطفال يتميز بنوعية جمهوره ، وطبيعة الأمر الذي يجعل الفرق بينه وبين أدب الكبار يقوم على خصوصية المتلقي أساسا وعلى مرعاة أدب الأطفال و

اهتماماتهم وقدراتهم العقلية واللغوية والذوقية "[5].

فهذا الاتفاق حوله باعتبار أدب الأطفال هو صنيع الذي يقدمه الكبير للصغير وهو لا يختلف عن أدب الكبار باعتباره يندرج ضمن أدب بصفة عامة ومادته اللغة وطبيعته التخييل"[6].

وهو حسب محمد مرتاض ينبغي أن يكون فيه :"التحليل والابتعاد عن الغموض المفرط أو التعقيد الممـوج و لابـد بالإضـافة إلى أن تشـمل القصـة علـى مغـزى أخلاقي يدفع الطفل إلى التفكير والتركيز "[7].

وفي هذا لا فرق بين قصة موجهة للكبار وقصة الموجهة للصغار إلا في التبسيط والتوضيح و المتعارف عليه أنّ أدب الأطفال هو الإبداع الجميل الموجه للأطفال ضمن الأشكال المتعارف عليها في أدب الكبار التي يجب أن يراعي فيها المستوى الإدراكي والانفعالي والعاطفي والتربوي والعمري لهذه المرحلة المهمة من مراحل النشأة وفق البيئة الحضارية والدينية التي يعيش فيها هذا الطفل.

❖ **خصائصه :**

1- **التناسب العقلي** : يتوجب على من يكتب للأطفال أن يكون على معرفة بالمراحل العمرية للطفل خاصة و أنّ جمهور الأطفال غير متجانس فهناك فروقات في اللغة أو القدرة على التذوق مردها في أطوار نموهم في البيئة وثقافة ، كما أنّ لكل مرحلة من مراحل النمو خصائص معينة تميز الأطفال من النوحي النفسية العقلية والوجدانية و هذا ما يعين على التعرف على ما يميل إليه الأطفال وما يناسبهم من أفكار .

2- **التناسب التربوي** : إنّ العملية التربوية في عملية نمو متوازن يكتسب الطفل من خلالها الصفة الاجتماعية تدريجيا انطلاقا من المفاهيم التربوية والأخلاقية التي يسعى هذا الأدب إلى غرسها في النفوس الأطفال ويتجلى هذا من خلال المضامين التربوية"[8] .

3- **الاعتبارات الفنية** : يقصد بها القواعد الأساسية في فن الكتابة سواء أ كان إنتاج قصة أو مسرحية أو شعرا يستغل فيها وسائل كالصورة و الصوت و اللون و الرسم لتحقيق الغاية الفنية وهي تنمية الحس الجمالي و التذوق الفني ، يجب أن تتفق الاعتبارات الفنية مع مستوى أكثر الأطفال الذين يكتب لهم درجة نموهم الأدبي فالطفل يحكم مستواه العمري والعقلي أكثر احتياجا

للوسائل الفنية التي تضيء له القضايا وتقرب له المفهومات وتساعده على نقل مواهبه وتنميتها "[9].

وتشير هذه الخصائص إلى الأهمية البارزة لأدب الأطفال، التي جعلت منه موضوعاً شغل العديد من الكتّاب والأدباء في العالم، وقد أخذ على عاتقه مسايرة الركب الحضاري والتطور الأدبي بأشكاله وألوانه المختلفة، فقد آمن عدد كبير من الكتَّاب والأدباء والمفكرين بأدب الأطفال، وضرورة التركيز عليه، وإظهاره بشكله ومميزاته، حتى يقف إلى جانب أدب الكبار، وحتى يسهم في خدمة الجيل الصاعد، الذين هم أطفال اليوم ورجال الغد المرتقب، فهم بناة المستقبل المأمول ورجاله.

❖أدب الأطفال في الجزائر :

كلما تحدثنا عن الأدب في الجزائر إلا وقسمناه إلى مشهدين مرحلة ما قبل الاستقلال ومرحلة ما بعد الاستقلال ، أمّا إذا تحدثنا عن الأدب بصفة عامة في الجزائر قبل الاستقلال نجده كان يعاني الركود نتيجة أو نظرا للظروف الاستعمارية التي كانت سائدة آنذاك والحديث عن أدب للأطفال بالمعنى الحقيقي يبقى صعب وهذا ما يقره الدكتور العيد جلولي :" أنّ أدب الأطفال لم يتبلور وقتئذ كأدب قائم بذاته له خصوصياته ، الفنية والنفسية والتربوية و إنّما كانت هذه القصائد والمنظومات تدور في فلك المدرسة لتحقيق الغايات تربوية ودينية ، وتأتي في ثنايا دواوينهم الشعرية قلما تفرد لها ديوان أو كتاب خاص وإن شذت عن القاعدة و أفردت لها ديوانا خاصا فهي لا تخرج عن نطاق المدرسة إلا نادرا ويتضح ذلك في ديواني محمد العايد الجيلالي ومحمد الطاهر المليلي الأول ديوانه الأناشيد المدرسية للأبناء والبنات و الثاني في ديوانه منظومات تربوية للمدارس الابتدائية"[10] ، إضافة إلى هؤلاء شاعر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين محمد العيد آل خليفة وغيرهم .

❖**مرحلة ما بعد الاستقلال :**

حدثت تحولات كبيرة بعد الاستقلال على مستوى الأدب عامة وخاصة بعد محاولة لطمس كل ماله علاقة بثقافة الجزائري و الأدب على رأس هذه المخططات والتحول الذي حدث على مستوى أدب الأطفال هو نهوض بهذا الأدب من خلال التركيز على الكتاب المدرسي و الأدبي الخاص بالطفل في إطار دعم من المؤسسة الوطنية للكتاب ودار الشروق والمكتبة الخضراء و دار الهدى و دار الشهاب و غيرها و أبرز ما كان يوجه للأطفال في هذه الفترة همسات وصرخات لمحمد الأخضر السائحي و أبو ا لقاسم سعد الله و عمر البرناوي .

و انتشار مجلات أمثال "همزة الوصل " التي كانت موجهة من طرف وزارة التربية للتعليم الابتدائي والثانوي .

و شرعت هذه المؤسسات في نشر كل الأجناس الأدبية الخاصة بالأطفال الحاملة للقيم التربوية والتعليمية والدينية التي كان لها الدور في إثراء ثقافة الطفل و صقل مواهبه وتنمية الأذواق[11] .

❖**أجناس أدب الأطفال في الجزائر و ما تتضمنه من قيم و أثرها في تنمية ثقافتهم:**

1- القصة:

الملاحظ في مرحلة ما بعد الاستقلال القصص التي أخذت حظها الوافر بحيث نجد حتى من ناحية الانتشار نجد الجنس الأدبي أكثر انتشارا بين الأجناس الأدبية ، قصص الأطفال، و قصة جنس أدبي نثري قصصي موجه للطفل موجه لعالمه يضم حكاية شائقة. شخصياتها واضحة الأفعال ولغتها مستمدة من معجم الطفل تبتعد عن المفردات والتراكيب المجازية تطرح قيمة ضمنية تعبر عن المغزى أو الأساس تربوي مستمدة من علم نفس الطفل [12].

و القصة هي تجريد لأنّها تتلفظ وتروى من قبل شخص ما ولا يمكن أن توجد بذاتها ولذاتها"[13].

تعتبر القصة من الأشكال الفنية المحببة للطفل ، لأنّها تتميز بالمتعة والتشويق ، مع السهولة و الوضوح وتأتى القصص من الأنواع الأدبية التي تساعد على عملية التفكير والإبداع، فإذا كان الهدف الأول من القصص هو الترويح عن الصغار، والتنفيس عن رغباتهم المكبوتة، وتحريرهم بعض الوقت من القيود الاجتماعية التي تفرضها الحياة العصرية ؛ فإنّ للقصص أهدافا تربوية وثقافية، فكثيرا ما يلجأ إليها المربون لنشر معلومة أو تدعيم قيمة أو لإثارة التفكير وتنميته لدى الأطفال.

وقصص الأطفال كما يقال : مصطلح حديث النشأة و الانتشار وهو يرتبط بالطفل ويتصف بموصفات معينة و احتياجات عقلية و وجدانية خاصة وانفعالات ومدارك خاصة ، و استعمالات لغوية مرتبطة بذلك وبمراحل النمو المتدرجة التي تخص الطفولة بمراحلها المختلفة بداية من سن ما قبل المدرسة إلى نهاية سن الطفولة[14].

وتعدّ القصة الموجهة للأطفال من بين الوسائل التعليميّة والتثقيفيّة والترفيهيّة[15].

و القصة نوعان مكتوبة والمروية تحتل المكانة الأولى في أدب الأطفال وهي إبداع موجه للأطفال ، وهي تحمل قيم مختلفة وكثيرة لها دور في تنمية ثقافة الطفل وتزوديه بالمعارف والقدرات التي من شأنها المساهمة في بنائه المعرفي و الثقافي و هي تحمل أغراض و أهداف معينة لها دور من خلال الترغيب لأنّ: " الطفل بحكم بنائه النفسي الغض أميل إلى أن يتأثر بالجانب لإغرائي في الرسالة يتضمن الإثابة و العقاب أي تحقيق متعة أو معاناة و هذا أحد جوانب البعد الجمالي فيها[16].

من بين الموضوعات التي تناولتها القصة الموضوع الخيالي و الموضوع الفكاهي و الموضوع الديني[17]

بحيث يذهب **عبد الرزاق جعفر** " أنّ الموضوعات التي يجب أن يتضمنها كتاب الأطفال وما يجب توافره فيها من خصائص حتى يستسيغها الصغار ويستمتعوا

بها فإنّنا نجد أنّ القصة تحتل المقام الأول بما تتضمنه من أفكار و أخيلة وحوادث فإذا أضيف إلى هذا كله لغة سليمة محدودة و أسلوب بسيط غير معقد وسرد جميل وجو مرح يثير في نفوس الصغار السعادة و الفرحة ، كانت قصة قطعة فنية أحبها الأطفال الصغار[18].

وفي هذا القول توضيح لبعض المواضيع و أهمها التي تتضمنها القصص و يستفيد منها الأطفال وفق مايلي :

❖**الموضوع الخيالي** :

ينسجم مع نفسية الطفل الخيالية ويعتبر جزء من حياته وخاصة في السنوات الأولى من حياته و هناك من يرى أنّ الإفراط في الخيال في قصص أطفال رغم خياله إلا أنّه يحمل مبادئ لها دور في تنمية ثقافة الطفل أخلاقية وتربوية .

سمة هذه المرحلة هي خيال الطفل الحر ، حيث يتطلع بخياله إلى عوالم أخرى تعيش فيها الجنيات العجيبة والحوريات الجميلة والملائكة والعمالقة والأقزام وبلاد السحرة والأعاجيب و السندباد والخاتم السحري، وأشباه ذلك مما في كتاب ألف ليلة وليلة ، لذا نجده يميل إلى القصص الخيالية أكثر من غيرها ، وهذه القصص الخيالية تهيئ للأطفال قدراً كبيراً من المتعة.

❖**الموضوع الديني** :

وهي القصص التي تستوحي مضامينها من الدين وفقه و القرآن أو ما شابه مثل قصص الأنبياء . و تكاد القصص ذات المضامين الدينية أن تطغى على باقي أنواع القصص الأخرى و يرجع السبب في ذلك إلى وجود مرجعية قصصية قرآنية ، التي استقى منها الكتاب مضامين قصصهم والفطرة السليمة التي فطر عليها الإنسان ولذلك ينموا وفيه ميل إلى ما فطر عليه ولديه استعداد لتلقي ما فطر عليه وما وجد عليه أسرته و مجتمعه وبوجود الطفل ينتمي إلى المجتمع الجزائري مسلم ، فإنّ ذلك شكل ركيزة ساعدته على تلقي تلك القصص والمضامين"[19].

❖**الموضوع الفكاهي:**

هي من الحكايات الهزلية والمضحكة والمسلية وإنّ توجه إلى هذا نوع من قصص ترفيه عن النفس فيؤدي ذلك إلى الاسترخاء النفسي والجسدي[20].

وهي من القصص التي تستهوي الطفل لما تتضمنه من فكاهة باعتبارها تقدم تسلية له وتبعده عن الأجواء الأكاديمية الحادة و من طبيعة الطفل يحب المرح و الضحك و وفقا لما تتضمنه القصة من قيم في مضامينها يعتبر علماء التربية القصة من أكثر الطرق تربوية ملاءمة تؤثر في نفسية الطفل وقدراته الإدراكية من وجهة النظر تربوية يعتبر "سايرز" 60 بالمائة من كتب الأطفال يجب أن تكون قصصا فالقصة المسموعة تعود الطفل حسن الاستماع و آدابه ، فتؤثر فيه تأثيرا يمتد مدى الحياة[21].

ويمكن عن طريق القصص الفكاهية زعزعة الخرافات والأوهام والعادات والتقاليد والعقائد العتيقة وتأصيل قيم ومفاهيم وأخلاقيات جديدة ، والذي يمنح القصص الفكاهية هذه القوة و هو ارتكازها على المفارقات الناجمة عن التناقض في الحياة والمجتمع مضموناً ، واعتمادها على الإيحاء غير المباشر في جو بعيد عن التوتر أسلوباً .

للقصة قدرة على تلبية حاجات الطفل و رغباته و تساعده على حل المشاكل النفسيّة المرتبطة بتكوين شخصيته و لإعطاء الدوافع من خلال ما تتضمنه القصة من مواضيع لها دور في تنمية ثقافته وتوسيع وبناء شخصيته .

والقصص ذات المواضيع الدينية كما سبق و أن ذكرنا والتي تكون مواضيعها مستوحاة من الدين من شأنها غرس المبادئ الدينية التي تربى عليها السلف الصالح والقيم والأخلاق الراسخة في شخصية الطفل وتوجيهه وجهة إيجابية من شأنها النهوض بشخصية و إن كان يفتقد فيها العنصر الفني .

وتدور القصص الدينية بصفة عامة حول عدة محاور رئيسية :

أ- تبسيط قصص القرآن الكريم ، ولقد خصصت عدة سلاسل لذلك ،

منهـا سلسـلة القـرآن الكـريم ، وسلسـلة قصـص الرسـل والأنبيـاء ، وسلسلة القصص الدينية ، ومجموعة قصص الأنبياء ، و غيرها

ب- عرض سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

جـ- تصوير أحداث ومناسبات دينية هامة.

والقصـص ذات الموضـوع الفكـاهي كـذلك لهـا دور في إزالـة الضـغوط الـتي يتعرض لها الطفل باعتبار حياته مشحونة بالضغط و هي لها دور نفسي عظيم في تنمية ذوقه و إذكائه وبعث الإشراق النفسي الذي له دور في إثارة الفكر.

وهذا دور تؤكده الدكتورة إيمان البقاعي من خلال قولها : " قصة الأطفال فن نثري شائق ، مروي أو مكتوب يقوم على سرد الحوادث مختلفة الموضوعات والأشكال ، مستمدة من الخيال أو الواقع أو من كليهما معا ، لها شروطها التربوية و السيكولوجية المتعلقة بسمو الطفل شروطها الفنية المتعلقة كذلك بهذا النمو ، ويشترط فيها أن تكون واضحة سهلة ، و مشوقة و أن تحمل قيم ضمنية تساهم في نشر الثقافة و المعرفة بين الأطفال ، كذلك تساهم في تنمية لغتهم وخيالهم وذوقهم فتجمع بين متعتي المعرفة والفن " [22].

ومن بين قصص الأطفال : الفلاح والنهر لـ" محمد دحو" و الديك المغرور لـ "جيلالي خلاص" و السلحفاة والبحر وغيرها ، و الكرة العجيبة لـ لخضر بدور .

2- الشعر :

وكما في عرف النقاد هو الكلام الموزون المقفى ولكن كما يعرفه البارودي : "الشعر لمعة خيالية يتألق و ويضيئها في سماوة الفكر ، فتبعث أشعتها إلى صفيحة القلب فيفيض بلآلتها نورا يتصل خيطه بأساة اللسان فيبعث ألوان الحكمة "[23].

الشعر بما فيه من موسيقى وإيقاع وصور شعرية بسيطة ومؤثرة يعتبر أقرب ألوان الأدب إلى طبيعة عملية التذوق التي تمكن الطفل من الاستمتاع بلغته وتثير في نفسه مشاعر الإحساس المبكر بمظاهر الجمال اللغوي وذلك يساهم في

النمو اللغوي لدى الطفل .

والطفل من السهل عليه حفظ الشعر الذي يأتي على شكل أغنية أو نشيد وذلك لأن الأغنية والنشيد يتميزا بأنّهما شعر خفيف الأوزان ، سريع الإيقاع ، سهل الألفاظ والتراكيب ، قصير البناء.

كما أنّ الشعر الذي يقدم للأطفال يشارك في تنشئتهم وتربيتهم تربية متكاملة ، فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المجالات ، وهو يمدهم بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثروتهم اللغوية ، وتساعدهم على استخدام اللغة استخداما سليما ، كما أنّ الشعر ينمى الجوانب الوجدانية والمشاعر والأحاسيس لديهم ويغرس القيم التربوية في نفوسهم .

و من ينظم للأطفال أصعب بكثير ممن ينظم للكبار وذلك راجع للاعتبارات عدة : مراعاة المستوى العمري و الفكري و اللغوي و النفسي ومتى روعيت هذه الشروط كان له أثر على نفس وهذا ما يؤكده الدكتور محمد مرتاض:" أن يضع شاعر الأطفال في حسابه كثيرا من التقنيات ويرصد إزاء ذلك كثيرا من الحقائق التي لا تقبل الجدل ، ومن هذه الحقائق والتقنيات مراعاة المستوى العمري والفكري والتربوي واللغوي و التفسيري و غير ذلك"[24].

ولذلك ينبغي ويجب أن يكون محتوى الشعر الموجه للأطفال مناسبا لمستوياتهم العقلية وقدراتهم على الفهم والتذوق فتكون المعاني حسية يستطيع الطفل إدراكها و أن تكون أيضا ذات المغزى "[25].

و يكون في شكل أغنية أو نشيد أو أوبرات والمسرحية الشعرية ويعتمد الأداء على الأطفال أنفسهم .

فهو أكثر الألوان الأدبية جاذبية للأطفال ، يعمل على تحقيق تمازج نوعي بين القيم الجمالية غايته تنمية الذاكرة وتشكيل الذوق وغرس القيم المبثوثة في هذا الشعر.

والشعر يدعم تربية الروحية للأطفال والمضامين والمواضيع التي تضمنتها أشعار الأطفال لها دور كبير في بناء الأجيال وهي قيم تؤثر في ثقافة الطفل الأولى التي على أساسها تبنى شخصيته .

وهي حسب أحمد نجيب :"يحمل قيم تؤثر في تكوين شخصيته وأفكاره بدرجة يصعب تغييرها فيما بعد[26].

و اشتغل شعراء بهذا و ذلك من أجل توجيه الطفل في مختلف مناحي الحياة ومن المواضيع التي كانت في شعر و اكتسب منها الطفل أخلاقه وقيمه ومبادئه ومن المواضيع :

الوطن والعلم والتضحية وحب اللّٰه والوطن والولدين ومن بين الشعراء الجزائريين الذين اهتموا بشعر الأطفال وكتبوا فيه : محمد عيد آل خليفة ، و مصطفى الغماري ،والشعر له فوائد يمكن نجدها في الواقع فهو يخلص الطفل من الانطواء على الذات و على الاندماج الاجتماعي .

ومن الأعمال الشعرية محمد الأخضر السائحي " أناشيد النصر" ، ومصطفى الغماري " "الفرحة الخضراء" ، وسليمان جوادي " يأتي الربيع " بوزيد حرز اللّٰه "حديث الفصول ".

3- المسرح :

كان المسرح وما يزال هو النقطة التي يبدأ منها، عادة، انطلاق الشرارة نحو الثقافة والتطور والمساعدة في تطوير المجتمعات، والوصول إلى حال أفضل. وعلى مر الأزمان خضع للتحوير والتشكيل سواء كان ذلك في شكل خشبته، أم في شكل العروض التي تمثل داخله، بل إنّ دور التمثيل نفسها كانت موضعاً للتغيير والتبديل، فقدم الأدب المسرحي في الميادين، وخارج المعابد، وداخل الكنائس، ومرّ بمراحل كثيرة حتى أقيمت له دور التمثيل الحالية.

و هو في أساسه قصة حوارية تمثل ويصاحبها مناظر و مؤثرات ويراعى فيها جانب التأليف المسرحي ، وجانب التمثيل الذي يصاحب المسرحية أمام المشاهدين تجسيما[27].

يقول مارك توين:" أعتقد أنّ مسرح الأطفال من أعظم الاختراعات في القرن العشرين و إنّه أقوى معلم للأخلاق وخير دافع إلى السلوك الحسن لأنّ دروسه لا تلقى بالكتب أو في المنزل بل بالحركة المنظورة والتي تبعث الحماس وتصل مباشرة إلى قلوب الأطفال [28].

و هناك نوعان من المسارح ، مسرح عام ومسرح خاص (المسرح المدرسي) .

في المسرح يعيش الطفل عالماً أقرب إلى الخيال المجنح منه إلى الواقع، فيحب الطفل المسرح لأنّه مصدر سرور وارتياح نفسي في مجمل إيحاءاته وأجوائه ولا سيما إذا كان الطفل من الممثلين، يلبس أحياناً ألبسة تغاير لباسه، فيظن نفسه أنّه اعتنق من هذا العالم وعاش بخياله في جو ألف ليلية وليلة، ذلك الجو الحالم السحري الجميل، وسيتلقى التشجيع من الجمهور الذين هم أيضاً من الأطفال.

وينبغي للمسرحيات أن تكون ملائمة لأعمار الأطفال وللمسرح شروط وأهداف تتحقق على مستوى الطفل وترسم أبعاد شخصيتة وتنمية معارفه وقدراته ومن بين هذه الشروط والأهداف:

أهداف مسرح الطفل تربوية :

- يهذب أذواق أطفال و ينمي روح الاجتماعية عندهم .
- تكثيف المحصول التربوي للفرد.
- ترسيخ مبادئ الوطنية الصادقة والإيمان الصحيح.
- ترقية القيم الأخلاقية .
- يساهم المسرح في تحقيق العلاج النفسي للطفل .
- مساعدة الأطفال على التفكير والتخيل ، وإدراك واقعهم الماثل أمامهم ، حتى يستطيعوا الإسهام في تغيير ذلك الواقع إلى الأفضل .
- احترام المثل النبيلة ، والاقتداء بها وتوقيرها ، وازدراء النماذج السيئة ، والتنفير منها.

- التخلص من المفاهيم القديمة غير الملائمة للحياة ، وتمثل روح العصر .
- إذكاء روح الكفاح والوطنية وحب الوطن ، والدفاع عنه والإخلاص له .
- حب العمل واحترامه وتقدير العاملين ، وعدم التقليل من شأن مهنة من المهن ،أو احتقار مهنة بعينها ، وتفضيل أخرى عليها.
- إرهاف إحساس الأطفال وعواطفهم ، وإيقاظ شعورهم وإمتاعهم، وإدخال السرور عليهم ، والسعي لسعادتهم وإدخال الجمال في حياتهم ، وإعدادهم ليكونوا طاقات منتجة ، ودفعهم إلى السلوك الطيب .
- إمداد الأطفال بتجارب جديدة حية مجسدة أمامهم ، وتحفيزهم إلى التطلع نحو تجارب أخرى عليها ، وتوسيع آفاقهم ، وزيادة خبراتهم .
- إشباع ميول الأطفال والإجابة عن تساؤلاتهم بطريقة جذابة وممتعة .
- الكشف عن المواهب ورعايتها وتدريبها ، والوصول بها إلى المستوى المطلوب .
- زيادة ثروة الأطفال اللغوية ، وتدربهم على الاستماع الجيد ، وآداب الاستماع ، وإمدادهم بأساليب تعبيرية جديدة تناسب لغتهم وواقعهم .
- تبصير الأطفال بمشكلات مجتمعهم ، وإخطارهم ، وسبل التغلب على تلك المشكلات ، والإسهام في حلها ، ونقد التصرفات غير السليمة في المجتمع.

والمسرح لصيق بالمجتمع يعد ميدان خصب للكاتب ولمسرح الطفل أهمية كبيرة في رقي بثقافة الطفل لما يحمله من قيم ومواضيع جد ثمينة [29].

أهداف مسرح الطفل عامة:

- إثراء فاعلية حواس الطفل عندما تمارس مهامها بمهارة.
- تحقيق التطهير لمشاعر الخوف والشفقة ، يتابع الطفل شخصيات في تحركاتها وانتصاراتها و انهزاماتها وصراعاتها حتى ينتصر الخير على الشر فتهدأ نفس الطفل وتكون بذلك قد أشبعت المسرحية كثيرا من حاجات الطفل النفسية. يساعد المسرح الأطفال على الاندماج فهذا الأخير يغلب على الأطفال فهو يريهم الحوادث أمامهم بأشخاصها و في أماكنها بمناظرها التي تعمل على

نقل الطفل إلى العالم الذي يسعده أن يعيش فيه فعوامل الإيهام المسرحي تتعاون مع خيال الطفل الإيهامي وموقفه الاندماجي فيصل إلى قمة المتعة والانفعال [30]، ومن هنا يتجلى التنفيس عن المشاعر المكبوتة المرتبطة بعجز الطفل على تحقيق بعض رغباته فيرى تلك الرغبات قد تحققت أمامه مما يوفر له قدرا من الراحة والطمأنينة بشرط مراعاة الجوانب التربوية والسيكولوجية والفنية.

- المتعة المفيدة والتسلية الراقية حيث يهذب النفوس ويربي الوجدان ويبعث روح المرح والنشاط

تنمية ثقافة التلميذ وتبسيط المادة العلمية وتحويلها إلى خبرات يمكن استيعابها فهو إذن طريقة من طرق التدريس خاصة مع المسرح المدرسي يتم من خلاله تثبيت المعلومات لأنّ أثره أعمق و أبقى من أساليب الشرح العادي فالطفل يكون في حالة استجابة تجعله أشد انتباها.

- معالجة بعض الاضطرابات النفسية كالانطواء والخجل وبعض عيوب النطق فالمسرحية وسيلة نافعة لتدريب ألسنة الأطفال على التعبير السليم وإجادة النطق كما تعود الأطفال فن التمثيل والإلقاء وفن الاستماع فهي" دافع إلى الاتزان والجرأة في القول [31]

و المسرح كعمل فني يتضمن العديد من الوظائف تتمثل في:

1- الوظيفة الحسية :

وهي الوظيفة المسئولة عن تحقيق المتعة الفنية من مشاهدة المسرح ، وهى التي تعتمد على توظيف كافة العناصر الفنية التي تشكل لغات العرض المسرحي ، وتخاطب الحواس ، كمثيرات تتبع الاستجابة بالاستحسان، والإحساس بالمتعة ، سواء عن طريق حاسة الإبصار ، التي تستقبل المثيرات التشكيلية – اللون والخطوط والكتلة – والحركة – أو حاسة السمع التي تستقبل المؤثرات الصوتية ، صوت الممثل ، أو الموسيقى والأغاني.

2- الوظيفة النفسية :

والتي تتمثل في الانفعالات المختلفة ، التي قد تصل إلى أعلى درجات التوتر والقلق على البطل الذي أقحم في صراع ، ولا يتم تفريغ الشحنة الانفعالية إلا بانتصار البطل في النهاية ، وانتصار كل القيم والأعراف التي توحد بها المشاهد ، و يؤمن بها ، وبانتصار البطل ، ينتصر المشاهد على كل العوائق الداخلية المثبطة له ، و التي يحلم بالانتصار عليها ، ليحقق الاتزان النفسي وتهدأ نفسه ، بعد أن يكون قد استوعب الدرس وتطهرت نفسه، من الخوف الذي قد يصيبها إن ضاع العدل وانهزم بطلها ، ومن ثم تشفق على هذا البطل لما تحمله من عناء ومشقة طوال رحلة صراعه .[32]

3- الوظيفة التعليميّة :

وهي محصلة الوظيفتين السابقتين ، فالتعلّم واكتساب الخبرات و التعرف على الدوافع البشرية ، ومعرفة خبرات الآخرين وأساليب حل مشاكلهم ، والتوحد مع الأبطال الممثلين لقوى الخير والحق والعدل ، كل هذا يدفع الإنسان أن يتعلم شيئاً جديداً لم يكن يعرفه قبل مشاهدة العرض المسرحي ،ويظهر هذا التعلم في تمثل سلوك البطل والتوحد مع قيمه ومبادئه ، والإيمان بما ينادي به من أفكار.

وهناك مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوافر في الحوار المسرحي الذي يقدم للطفل وهي :

- أن يكون الحوار مناسباً قدرة الأطفال على التركيز .
- ـ أن يتضمن عدداً قليلاً من الشخصيات من 3 إلى 4 على الأكثر .
- أن يدور في مكان واحد قدر الإمكان بمعنى أن يصاغ في مشهد واحد .
- أن يعتمد على الفعل لا على السرد .
- أن يصاغ في حوار مناسب للقاموس اللغوي للطفل ، وبلغة فصحى بسيطة

كلما أمكن .

- أن يكون الحوار مكثفاً لا إطالة فيه .
- أن يغلب عليه الطابع المسرحي .
- ألا يعتمد على المباشرة ، في الطرح أو توجيه الخطاب [33].

❖ أهمية التذوق الأدبي للطفل :

يعد التذوق الأدبي من أهم الأنشطة الأدبية التي يعتمد عليها في تكوين جميع المفاهيم اللغوية الأخرى ، فالتذوق الأدبي يساعد الطفل على فهم اللّغة ، والتمكن من أساليبها المختلفة ، والتمتع باللغة شكلاً ومضموناً ، وإذا ما وصل الطفل في مرحلة الطفولة إلى تذوق اللغة ، فإنّه سوف ينفر بالضرورة من الأساليب اللغوية الركيكة ، وسوف يميز بين الأدب الجيد والرديء .

أن تذوق الطفل لأشكال الأدب تؤدي به إلى القدرة على فهم الأساليب المجازية المختلفة وجوانب الجمال في اللّغة ، وذلك مع التدرج في تمكين الطفل من ذلك من خلال أساليبه ولغته اليومية التي تحوي الكثير من الصور الجمالية في تعبيراته، والتي تتنوع بين التشبيه والاستعارة والكناية ، والطفل حين يستخدم هذه الصور لا يفهم معانيها البلاغية ، لكنه من خلال ما تحمله هذه الجمل من شحنات عاطفية تكاد تكون هذه الصور بمعانيها قريبة إلى ذهنه ، والطفل حين يأكل طعاماً يحبه يقول :(طعمه لذيذ مثل السكر) فإنه يشبه الطعام بالسكر ، إلى غير ذلك من الأساليب التي تحمل صور خيالية يتفاعل معها الطفل في حياته اليومية ، ليعبر بها عن شحنات عاطفية تحمل معاني في ذهنه .

كما هناك من يؤكد على أهمية التذوق الأدبي فتذكر أنّ الطفل الذي يظهر عجزاً في : فهم الفكرة الرئيسية ، والتفصيلات ، وعلاقة السبب والنتيجة ، والاستنتاج، والاستدلال قد يكون عجزه راجعاً إلى عدم تلقيه تعليماً يعني بهذه المهارات وفي هذه الحالة فإنّه لا توجد مشكلة تمنع الطفل في هذه

المرحلة من إتقانها ، كل ما يحتاجه هو فقط برنامج نمائي قوي .

و هناك من يشير إلى أنّ التذوق الأدبي يسبق تعلم قواعد اللّغة لأنّه إذا تمكن من الطفل في هذه المرحلة جعله يحس بالخطأ إذا نطق شخص أو تكلم دون أن يعرف القاعدة ، ولذلك يأتي تعلم قواعد اللّغة مكملاً لحاسة التذوق ومفسراً للأخطاء وطبيعة التراكيب العربية[34].

ولأدب الأطفال قيم يحملها وتضمنتها أجناسه تنوعت بين القيم الخلقية والتربوية و والنفسية والدينية وفقا هذه المرحلة العمرية التي يمر بها هذا الطفل ويظهر تأثيرها ويلمس من خلال هذا الطفل في المؤسسات التنشئة انطلاقا من البيت مرورا بالروضة و وصولا إلى المدرسة وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

الهوامش:

1- هادي نعمان الهيثمي ، أدب الأطفال ، فلسفته و فنونه ووسائطه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ودار الشؤون الثقافة العامة ، بغداد ، العراق ، 1977 ، ص:.71

2- المرجع نفسه، ص:72 .

3- إسماعيل عبد الفتاح ، أ دب الأطفال في العالم المعاصر ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2000 ، ص :22 ، .23

4- عيسى الشماس ، القصة الطفلية في سوريا لدراسة التحليلية للقيم التربوية ، منشورات وزارة ، دمشق ،1996 ،ص:22 .

5- عبد المجيد حنون ، أدب الطفل والأدب المقارن ، مداخلة ، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد خاص ، فعاليات ملتقى أدب الطفل ، جامعة سوق أهراس ، ماي 2003 ، ص :13 ، .14

6- هادي النعمان ، ثقافة الأطفال ، سلسلة عالم المعارف ، عدد 123 ، الكويت ، ص :155 .

7- محمد مرتاض ، المرجع السابق ، ص : 142.

8- أحمد نجيب ، أدب الأطفال علم وفن ، دار لفكر العربي ، القاهرة ، 1991 ، ص : 31 .

9- سعد أبو رضا ، النص الأدبي للأطفال ، دار المعارف ، مصر ، ص : 16 .

10- العيد جلولي ، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر : دراسة التحليلة اتجاهاته و أنماطه وبنية الفنية ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2004 ، 2005 ، ص :33 .

11- المصدر نفسه .

12- سمر روحي الفيصل ،ثقافة الطفل العربي ، إتحاد الكتاب العرب ، 1987 ، ص :134 .

13- قاسم المقداد ، التحليل السيمائي للقصة ، مجلة الموقف الأدبي ، سوريا ، 272 ، 1993 ، ص :20

14- يحيى عبد السلام ، سمياء القص للأطفال في الجزائر الفترة الممتدة من 1980 - 2000 ، نموذجا ، دكتوراه ، 2011 ، ص : 26 .

15- المرجع نفسه ، ص: 25 .

16- إسماعيل عبد الفتاح ، أدب الأطفال في العالم المعاصر ، ص : 60 .

17- عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الحديث في الجزائر ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 ، ص : 186 .

18- عبد الرزاق جعفر ، في أدب الأطفال ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سورية ، 1979 ، ص : 449 .

19 –يحيى عبد السلام سمياء القص للأطفال في الجزائر الفترة الممتدة بين 1980 - 2000 ، نموذجا ، دكتوراه ، جامعة سطيف ، 2010 ، 2011 .ص :40 .

20- المرجع نفسه ، ص : 48 .

21 –سعيد أحمد حسن ، ثقافة الأطفال واقع وطموح ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، 1995 ، ص : 125 .

22- إيمان ألبقاعي ، المتقن في أدب الأطفال وتبيان الطلاب التربية ودور المعلمين ،دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، ص :117 .

23- عبد العزيز السبيل ،ثنائية النص قراءة في رثائية مالك بن الديب ، مجلة عالم الفكر ، دولة الكويت ، ج 7 ، 1998 ، ص : 63 .
24 –المرجع نفسه.
25- سعيد أحمد حسن ، أدب الأطفال ، مؤسسة الشرف ، عمان ، الأردن ، 1984 ، ص: 85 .
26- أحمد نجيب ، المضمون في كتب الأطفال ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ص : 45 .
27- محمد سيد حلاوة ، وطارق جمال الدين عطية ،مدخل إلى مسرح الطفل ، مؤسسة الاسكندراية ، مصر ، ط1 ، 2002 ، ص :9 .
28 –حفناوي علي ، تجربة مسرح الطفل في الجزائر ، ملتقى المغاربي الأول حول أدب الطفل ، 2004 ، ص :259 .
29- أحمد نجيب ، أدب الطفل علم وفن ، دار الفكر العربي ، 1991 ، ص : 252 .
30- المرجع نفسه .ص :225 .
31- روحي الفيصل ، ثقافة الطفل العربي ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، 1998 ، ص :162 .
32- نجلاء محمد علي أحمد ، أدب الأطفال ، دكتوراه ، جامعة الإسكندرية ، 2012 ، ص:161
33- المرجع نفسه ،ص :29
34–المرجع نفسه ، ص:151